الملك المقصد

ذو القرنين

الباحث

غمدان أحمد رزق شريح

Ghamdan_ah@hotmail.com

اشتمل البحث على مقدمة و مباحث

- زمن ذو القرنين واسمه.
- التسخير.
- ذكر ذو القرنين .
- تبع الاقرن وهو ذو القرنين.
- ذو القرنين ملكا صالحا.
- ملك تبع.
- بعض ماورد ذكره في الحديث.
- ذكره في القرآن.
- قوم تبع.
- ملوك الأرض.
- التمكين.
- الخاتـــــمة .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما " (الأحزاب: 71، 70).

يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، فالله تعالى الحمد كما ينبغي لجلاله وله الثناء كما يليق بكماله، وله المجد كما تستدعيه عظمته وكبرياؤه أما بعد:

كثير ما يتحدث الناس عن ذي القرنين– رضي الله عنه – بين كونه نبي أو ملك صالح ، بين كونه حميري يمني أو إسكندر أوربي

حديثي في هذا البحث عن شخصيته وملكه ،

يُعدّ ذو القرنين من الشخصيات القرآنية العظيمة التي ورد ذكرها في سورة الكهف، وقد حظي بمكانة خاصة لما امتاز به من العدل والإصلاح والقوة والحكمة. ارتبط اسمه بالملك المقسط الذي سخره الله في الأرض لرفع الظلم ونشر الخير، فجمع بين الإيمان والقيادة والسياسة والحكمة في إدارة شؤون الأمم.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على سيرة ذي القرنين كما وردت في المصادر القرآنية والتاريخية، وبيان ملامح عدله وإنجازاته، واستجلاء الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من قصته العظيمة، لتكون نبراسًا للقيادة الرشيدة في مختلف العصور.

والله الهادي والمعين وعليه التكلان.

أهداف البحث:

توضيح مفهوم "الملك المقسط" وعلاقته بشخصية ذي القرنين.

دراسة قصة ذي القرنين كما وردت في القرآن الكريم وتفسيرها عند العلماء.

عرض أبرز صفات ذي القرنين القيادية والإيمانية.

بيان الدروس المستفادة من عدله ورحلته في الإصلاح ونشر الحق.

تعزيز القيم الأخلاقية والقيادية المستنبطة من سيرته في واقعنا المعاصر.

مشكلة البحث:

رغم شهرة قصة ذي القرنين وورودها في القرآن الكريم، إلا أن كثيرًا من الناس يجهلون حقيقته ومغزى قصته، كما يختلط الأمر عند بعضهم بين شخصه وشخصيات تاريخية أخرى مثل الإسكندر المقدوني. لذا تتمثل مشكلة البحث في تحديد حقيقة ذي القرنين وموقعه من التاريخ، وبيان جوهر رسالته الإصلاحية التي جعلته ملكًا مقسطًا.

ملخص البحث (باللغة العربية):

يتناول هذا البحث دراسة شاملة لشخصية ذي القرنين بوصفه ملكًا صالحًا مقسطًا ورد ذكره في القرآن الكريم. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على سيرته وأعماله في الإصلاح والعدل، وتحليل رحلاته التي كشفت عن عمق إيمانه وقدرته على إدارة شؤون الممالك بالعدل والحكمة. كما يناقش البحث الروايات القرآنية والتاريخية حول هويته، ليخلص إلى أن المقصود بذو القرنين هو نموذج للقيادة الربانية العادلة التي تسعى لإقامة الحق ونشر الخير في الأرض.

:**Abstract** (**English Summary**)

This research provides a comprehensive study of Dhul-Qarnayn, the righteous and just king mentioned in the Holy Qur'an. The study aims to highlight his character, his missions of justice and reform, and his remarkable leadership qualities. Through an analysis of Qur'anic verses and historical narrations, the research clarifies the identity of Dhul-Qarnayn and the moral lessons derived from his story. It concludes that Dhul-Qarnayn represents the ideal model of divine leadership — one that combines faith, justice, and wisdom in governing nations.

زمن ذو القرنين واسمه

وكان ممن يتبع في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام ذو القرنين
وإن كانوا قد اختلفوا في زمانه .
فروي عن علي رضي الله عنه، أنه قال: كان من القرون الأول من ولد يافث بن نوح.
وقيل: إنه من ولد عيلم بن سام. وأنه ولد بأرض الروم حين نزلها ولد سام.
وقال الحسن البصري: كان بعد ثمود.
وذكر أبو الحسين بن المنادي أنه كان في زمان الخليل، ومات في ذلك الزمان.
وهذا الأشبه.

فقد روى الفضل بن عطية([1])، عن عطاء، عن ابن عباس: أن ذا القرنين لقي إبراهيم الخليل بمكة فسلم عليه وصافحه واعتنقه.
وجاء في حديث آخر: أن إبراهيم الخليل كان جالسا في مكان فسمع صوتا، فقال: ما هذا الصوت؟ قيل له: هذا ذو القرنين في جنوده. فقال لرجل عنده: ائت ذا القرنين وأقرئه مني السلام، فأتاه، فقال: إن إبراهيم يقرأ عليك السلام، قال: ومن إبراهيم؟ قال: خليل الرحمن، قال: وإنه لها هنا؟ قال: نعم، فنزل [عن فرسه ومشى] ، فقيل له: إن بينك وبينه مسافة، فقال: ما كنت أركب في بلد فيه إبراهيم، فمشى إليه فسلم عليه، وأوصاه، وأهدى إليه إبراهيم بقرا وغنما.

---

[1] محمد بن الفضل بن عطية بن عمر بن [ص: 281] خالد العبسي ، مولاهم ، أبو عبد الله الكوفي ، ويقال : المروزي ، سكن بخارا . انظر
تهذيب الكمال في أسماء الرجال
المزي – جمال الدين أبو الحجاج المزي 281/26.

واختلف العلماء في اسم ذي القرنين على أربعة أقوال: أحدها: عبد الله. قاله علي رضي الله عنه. وقال ابن عباس: اسمه عبد الله بن الضحاك[2].

والثاني: الإسكندر، قاله وهب. وقيل: هو الإسكندر بن قيصر. قاله أبو الحسين.

التسخير

قال رجل لعلي رضي الله عنه: كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب؟ فقال علي: سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور. وفي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه أنه قال: كان عبدا صالحا ناصح لله وأطاعه فسخر له السحاب فحمله عليه/ وبسط النور. والثالث: لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس[3].

---

[2] كتب التفسير في الآيات 83– 98 من سورة الكهف، ونهاية الأرب 14/ 298، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 5/ 254– 261، وعرائس المجالس 359، والبداية والنهاية 2/ 102، ومرآة الزمان 1/ 321.

[3] قلت هذا القول يبعد ان يكون صواب لم يجعل الله أحد من خلقه نحاس أو حديد .

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 1/287.

المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)

المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا

ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

ذكر ذو القرنين

قيل هو المذكور في القرآن. وهو أول القياصرة، وهو من ولد سام بن نوح. ويقال: إنَّه لقي إبراهيم عليه السلام، وطاف البلاد، والخضر على مقدمته. وسدّ على يأجوج ومأجُوج[4].

قال أبو الريحان[5] ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلوا أسماؤهم من ذي كذي المنار وذي نواس اهـ والشعر الذي أنشده نسب أيضا إلى تبع الحميري وهو قد كان ذو القرنين جدي مسلما" وعن علي وابن العباس أن اسمه عبد الله بن الضحاك إلى أخره في التفسير البحر المحيط.[6].

---

[4] **الطبري 1/ 365، البدء والتاريخ 3/ 78، الإنباء 90.**

[5] **أبو الريحان البيروني: مؤرخ ورياضي وعالم فلك وجغرافي وطبيب وصيدلي، من أعظم علماء الإسلام وُصِفَ بأنه أعظم عقلية عرفها التاريخ، أطلق عليه المستشرقون (بطليموس العرب) ، وهو أول من قال: إن الأرض تدور حول محورها، صنف كتباً تزيد على 120 كتاباً، ت 351 هـ ترجمته في "عيون الأنباء" (2/ 20 – 21) و"حكماء الإسلام" (72) و"بغية الوعاة" (1/ 50) و"اللباب في تهذيب الأنساب" (1/ 160) و"إرشاد الأريب" (6/ 308) و"تاريخ مختصر الدول" (324) و"الأعلام" (5/ 314).**

[6] **تاريخ الزواوة 156/1.**

المؤلف: محمد السعيد، أبو يعلى الزواوي (المتوفى: 1373هـ)

مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي

ط: منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.

وقد فخرت التبابعة[7] بأن جدهما ذو القرنين، وذكرت ذلك في أشعارها[8].

ملك الصعب ذي القرنين

وولي بعده ابنه الصعب ذو القرنين بن الحارث الرائش ذي مراثد بن عمرو الهمال. ذي مناح بن عاد ذي شدد بن عامر بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

قال وهب: رفع الحديث إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إنه قال (حدثوا عن حمير فإن في أحاديثها عبراً)

قال وهب: وولي الملك الصعب[9] ذو القرنين بن الحارث الرائش ذي مراثد بن عمرو الهمال ذي مناح بن عاد ذي شدد تجبراً لم يكن في التبابعة متجبر مثله ولا أعظم سلطاناً ولا أشد سطوة وكان له عرش من ذهب صامت مرصع بالدر والياقوت والزمرد والزبرجد، وكان يلبس ثياباً منسوجة من الذهب منظومة درا وياقوتاً وكان عظيم الحجابة. قال: فبينما هو في ذلك المكان إذ رأى رؤيا كأن آتياً آتاه فأخذ بيده وسار به حتى رقي به جبلاً عظيماً منيفاً لا يسلك فيه سائر من هول ما رأى إذا شرف على جهنم وهي تحته تزف وأمواجها تلتطم وفيها قوم سوط تتخطفهم النيران من كل جانب. فقال له الصعب: من هؤلاء؟ قال له: الجبابرة فاخلع يا صعب رداء الكبر وتواضع لله يعطك عزاً أعظم من عزك وهيبة أجل من هيبة الكبر وعزاً أعظم من عز الملك فاختر لنفسك أي المقامين أحب إليك.

---

[7] وهذا ما يعزز نسبه إلى حمير

[8] نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب 112/1.

المؤلف: ابن سعيد الأندلسي

[9] قلت: هذا أرجح اسم له .

قال: فلما أصبح برز للناس بعد الحجابة وتواضع وانبسط بعد العز والقسوة وجلس بين الناس ودخل قلبه وحشة خوفاً من الله ثم أمر بالعرش فاخرج، ثم قال: أيها الناس اهتكوا ولكل يد ما أخذت فهتك العرش وانتبه الناس ثم رمى بثوبه فتخطفه الناس، ثم قال: أيها الناس إن الله الجبار يبغض الجبارين، قهر الموت من ادعى إنه ندره وأذل الملك من ادعى إنه ضده واستأثر بالبقاء بعد ذهابه الإملاء[10].

قال أبو محمد: رفع الحديث إلى عبد الله بن عمرو بن العاص إنه قال: كان ذو القرنين من حمير من أعظم تبابعتهم، وهو الصعب بن ذي مراثد الحميري[11].

وهذا هو أظهر الأقوال.

تبع الاقرن وهو ذو القرنين

المذكور في القرآن الكريم وسمي الأقرن وذا القرنين لشيب كان فيه وهو على قرنيه – وكان ملكاً عظيماً عالماً حكيماً قد اطلع على علم الكتاب – ويقال إنه القائل:

أنا الملك المتوج ذو العطايا ... جلبت الخيل من أوطان سام

---

[10] **التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ 91/1.**

المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم.

[11] التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ 120/1.

ذو القرنين ملكا صالحا

رضي الله عمله، وأثنى عليه في كتابه، وكان منصورا، وكان الخضر وزيره. وذكر أن الخضر، عليه السلام، كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشاور، الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم. وقد ذكر الأزرقي وغيره، أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل، وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل، عليه السلام. وروي عن عبيد بن عمير، وابنه عبد الله وغيرهما، أن ذا القرنين حج ماشيا، وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه ودعا له ورضاه، وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد. والله أعلم[12].

وقال إسحاق بن بشر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، قال: كان ذو القرنين، ملك بعد النمرود وكان من قصته أنه كان رجلا مسلما صالحا أتى المشرق والمغرب، مد الله له في الأجل ونصره، حتى قهر البلاد واحتوى على الأموال، وفتح المدائن وقتل الرجال وجال في البلاد والقلاع، فسار حتى أتى المشرق والمغرب، فذلك قول الله: {ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا} [الكهف: 83] أي: خبرا {إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا} [الكهف: 84] أي: علما بطلب أسباب المنازل.

قال إسحاق: وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز، فمن اتبعه على دينه وتابعه عليه، وإلا قتله. وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعبيد بن يعلى، والسدي، وقتادة، والضحاك {وآتيناه من كل شيء سببا} [الكهف: 84] يعني علما. وقال قتادة، ومطر الوراق: معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوما إلا حدثهم بلغتهم[13].

---

[12] البداية والنهاية 538/2.

[13] البداية والنهاية 544/2.

قال أبو داود الطيالسي، عن الثوري: بلغنا أن أول من صافح، ذو القرنين. وروي عن كعب الأحبار أنه قال لمعاوية: إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه ; إذا هو مات أن تصنع طعاما، وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن، وتأذن لهن فيه، إلا من كانت ثكلى، فلا تأكل منه شيئا، فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه، فقالت لهن: سبحان الله! كلكن ثكلى! فقلن: أي والله ما منا إلا من أثكلت. فكان ذلك تسلية لأمه. وذكر إسحاق بن بشر، عن عبد الله بن زياد، عن بعض أهل الكتاب، وصية ذي القرنين وموعظته أمه موعظة بليغة طويلة، فيها حكم وأمور نافعة، وأنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة، وهذا غريب.

قال ابن عساكر: وبلغني من وجه آخر أنه عاش ستا وثلاثين سنة، وقيل: كان عمره ثنتين وثلاثين سنة، وكان بعد داود بسبعمائة سنة وأربعين سنة، وكان بعد آدم بخمسة آلاف ومائة وإحدى وثمانين سنة، وكان ملكه ست عشرة سنة. وهذا الذي ذكره إنما ينطبق على إسكندر الثاني لا الأول، وقد خلط في أول الترجمة وآخرها بينهما، والصواب التفرقة كما ذكرنا، اقتداء بجماعة من الحفاظ. والله أعلم.

وقد قيل: إن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد وألجأ يأجوج ومأجوج إلى ما وراءه، فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه. فلهذا قيل لهم: الترك.

ملك تبع

وقالوا: إنه ذو القرنين الذي قال الله تعالى فيه: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}. وذكروا أنه كان من أعظم التبابعة وأفصح شعراء العرب؛ ولذلك قال بعض العلماء فيه: ذهب ملك تبع بشعره، ولولا ذلك لما قدم عليه شاعر من العرب وقالوا: نهى النبي عن سبه؛ لأنه آمن به قبل ظهوره بسبعمائة عام، وليس ذلك إلا بوحي من الله عز وجل, وهو أول من كسا البيت، وجعل له مفتاحا من ذهب. وأوردوا له أشعارا لإثبات إيمانه بالرسول تمنى فيها لو أدرك أيامه إذًا لآمن به، ولكان له وزيرا وابن عم، ولألزم طاعته كل من على الأرض من عرب وعجم، ورووا له أبياتا في البيت الحرام، وكيف كان يقصده فيمكث فيه تسعة أشهر، وكيف كان ينحر في العام سبعين ألفًا من البدن[14].

ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «ما أدري أتبع كان نبيا أم لا؟ وما أدري ذو القرنين أنبيا كان أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟»[15] .

ذو القرنين كان ملكا عدلا لا نبيا على الصحيح. قال أبو الطفيل: سئل على رضى الله عنه عن ذي القرنين: أكان نبيا أم ملكا؟ قال: لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله وأحبه الله، وناصح الله، فناصحه الله. أخرجه البغوي وسفيان بن عيينه في جامعه بسند صحيح ([16]).

---

[14] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 153/2.

[15] المحلى بالآثار 13/12.

المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ).

[16] ص 322 ج 5 معالم التنزيل. وص 240 ج 6 فتح الباري. وعن أبى الطفيل أن ابن الكواء سأل على بن أبى طالب عن ذي القرنين. أنبيا كان أم ملكا؟ قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات ثم

في كتاب «التيجان»: لما ولي الصعب ذو القرنين تجبر تجبرًا عظيمًا حتى إنه لم يكن في التبابعة أشد تجبرًا منه ولا أعظم سلطانًا ولا أشد سطوة، وكان له عرش من ذهب مصمت مرصع بالدر والياقوت، وكان يلبس ثيابًا منسوجة بالذهب منظومة بالدر والياقوت، وكان عظيم الحجاب، فبينا هو ذات ليلة رأى رؤيا عظيمة وقومًا تخطفهم النيران، فسأل فقالوا: هؤلاء الجبارون، ثم رأى الجنة وما أعد الله فيها لأوليائه، وقيل له: يا صعب اخلع رداء الكِبْر وتواضع، فلما أصبح تواضع وبرز للناس، وأمر بالعرش فهُتك ونُهب[17].

سُئِلَ ذُو القرنين فَقيل: أَي شَيْء من مملكتك أَنْت بِهِ أَكثر سُرُورًا؟ فَقَالَ: شَيْئَانِ: أَحدهمَا: الْعدْل والإنصاف[18].

أحياه الله لجهادهم وبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات فأحياه الله لجهادهم، فلذلك سمي ذا القرنين. أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية [9] ص 299 ج 3 تفسير الشوكاني وقيل لقب بذلك لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها. وقيل لأنه كان له ذؤب ابتان حسنتان.

[17] التلويح إلى شرح الجامع الصحيح للحافظ مغلطاي 86/1.

المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: 762 هـ).

[18] الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء 160/1.

المؤلف: محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخَيْرْبَيْتي (المتوفى: 843هـ).

بعض ماورد ذكره في الحديث

حَدَّثَنِي سهل بن عبد الله، [عن أبيه]، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم) يقول: "ستكون بَعْدِي بُعُوثٌ كَثِيرَةٌ، فَكُونُوا فِي بَعْثِ خُرَاسَانَ، ثُمَّ انْزِلُوا مَدِينَةَ مَرْوَ، فَإِنَّهُ بَنَاهَا ذُو القرنين ودعا لها بالبركة، [و] لا يَضُرُّ أَهْلَهَا سُوءٌ"[19].

قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: هذا حديث منكر.

حدثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَائِدَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ حِمَازٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ بَلَغَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «سُخِّرَ لَهُ السَّحَابُ، وَمُدَّتْ لَهُ الْأَسْبَابُ، وَبُسِطَ لَهُ النُّورُ»

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: " لَمَّا بَلَغَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَطْلِعَ الشَّمْسِ قَالَ لَهُ مَلَكٌ: صِفْ لِيَ النَّاسَ. قَالَ: مُحَادَثَتُكَ مَنْ لَا يَعْلَمُ كَمَنْ يَعْلَمُ الْمَوْتَى، وَمُحَادَثَتُكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ كَمَثَلِ رَجُلٍ يَبُلُّ الصَّخْرَةَ حَتَّى تَبْتَلَّ، أَوْ يَطْبُخَ الْحَدِيدَ يَلْتَمِسُ أَدَمَهُ، وَمُحَادَثَتُكَ مَنْ لَا يُصْغِي لَكَ كَمَثَلِ مَنْ يَصْنَعُ الْمَائِدَةَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ، وَنَقْلُ الْحِجَارَةِ مِنْ رَأْسِ الْجِبَالِ أَيْسَرُ مِنْ مُحَادَثَتِكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ "

أَخْبَرَنَا ابْنُ خَشْرَمٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: " لَمَّا بَلَغَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَطْلَعَ الشَّمْسِ. قَالَ لَهُ مَلَكُهَا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ صَفْ لِي النَّاسَ. قَالَ: إِنَّ مُحَادَثَتَكَ مَنْ لَا يُعْقَلُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَصْنَعُ الْمَوَائِدَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ، وَمُحَادَثَتُكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَبُلُّ الصَّخْرَةَ حَتَّى تَبْتَلَّ، أَوْ يَطْبُخُ الْحَدِيدَ يَلْتَمِسُ أَدَمَهُ نَقْلُ الْحِجَارَةِ، مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ أَيْسَرُ مِنْ مُحَادَثَتِكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ "

---

[19] المنتخب من علل الخلال (ومعه تتمة)

المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)

، فَمَا أَعْرِفُ الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ، فَمَا يُعْجِبُنِي مُلْكُكَ؟ قَالَ: مَا كَسْبُكَ؟ قَالَ: فِي يَدِي عَمَلٌ، أَكْسِبُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ، فَدِرهَمٌ أَقْضِيهِ، وَدِرْهَمٌ آكُلُهُ، وَدِرْهَمٌ أُسَلِّفُهُ، فَأَمَّا الدِّرْهَمُ الَّذِي أَقْضِي فَأُنْفِقُهُ عَلَى أَبَوَيَّ، كَمَا كَانَا يُنْفِقَانِ عَلَيَّ وَأَنَا صَغِيرٌ حَتَّى بَلَغْتُ، فَأَنَا أَقْضِيهِمَا قَالَ: أَنْتَ، فَلَمَّا خَرَجَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ [20]

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: «كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَلِكًا» . قِيلَ: لِمَ سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَالَ: " اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَلَكَ الرُّومَ وَفَارِسَ، وَقَالَ: بَعْضُهُمْ: كَانَ فِي رَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْنَيْنِ "

عَنْ عِمْرَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: «خَرَجَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنَ الرُّومِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا».

ذكره في القران

ذُو الْقَرْنَيْنِ {مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: 86] فَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: {فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: 86] بِمَعْنَى: أَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مَاءٍ ذَاتِ حَمْأَةٍ، وَقَرَأَتْهُ [ص:375] جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ، وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) يَعْنِي أَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مَاءٍ حَارَّةٍ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِمْ ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ اخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ فِي قِرَاءَتِهِ

[20] الزهد لابن المبارك 59/2.

مَنْ ذَلِكَ: {تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: 86] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، {وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: 86] قَالَ: فِي طِينٍ أَسْوَدَ[21]

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)

وسار حتى وصل إلى مكان سحيق جهة الغرب، فوجد الشمس – في رأى العين – تغرب في مكان به عين ذات ماء حار وطين أسود، وبالقرب من هذه العين وجد ذو القرنين قوماً كافرين، فألهمه الله أن يتخذ فيهم أحد أمرين: إما أن يدعُوهم إلى الإيمان، وهذا أمر حسن في ذاته، وإما أن يقاتلهم إن لم يجيبوا داعى الإيمان[22].

وقوله: {وآتيناه من كل شيء سببا} : قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والسدي، وقتادة، والضحاك، وغيرهم: يعني علما.

وقال قتادة أيضا في قوله: {وآتيناه من كل شيء سببا} قال: منازل الأرض وأعلامها.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: {وآتيناه من كل شيء سببا} قال: تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوما إلا كلمهم بلسانهم.

وقال ابن لهيعة: حدثني سالم بن غيلان، عن سعيد بن أبي هلال؛

عوانة عن سماك بن حرب، عن حبيب بن حماز قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، وسأله رجل عن ذي القرنين: كيف بلغ المشارق والمغارب؟ فقال سبحان الله سخر له السحاب، وقدر له الأسباب، وبسط له اليد [23] .

---

[21] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 374/15.

[22] المنتخب في تفسير القرآن الكريم 439/1.

[23] تفسير القرآن العظيم 190/5.

قوم تبع:

أَهُمْ خَيْرٌ في القوة والمنعة. تُبَّعٍ كل من ملك اليمن والشّحر وحضر موت، وجمعه التبابعة وهم ملوك اليمن، وهذا شبيه بفرعون لدى قدماء المصريين، وهو كل من ملك مصر.

ومن التبابعة: ذو القرنين أو إفريقش ويسمى الصعب، وجاء بعده عمرو زوج بلقيس، ثم أبو كرب ابنه، ثم ذو نواس[24].

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92)

وأذربيجان. فقال سكان السد بين الجبلين: إن يأجوج ومأجوج (وهما قبيلتان من بني آدم) يفسدون في أرضنا بالتخريب والقتل والظلم ونحوه من مفاسد البشر.

فهل توافق على أن نعطيك جعلا من المال، على أن تقيم بيننا وبين هؤلاء المفسدين حاجزا منيعا يمنعهم من الوصول إلينا؟

قال لهم ذو القرنين:

ما بسط الله لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، وبعمل الأيدي، أعطوني قطع الحديد، حتى إذا حاذى بالبنيان رؤوس الجبلين طولا وعرضا، قال للعمال المساعدين: انفخوا بالكير على هذه القطع الحديدية، حتى اشتعلت النار المتوهجة، ثم صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمى والحجارة، فصار كله كتلة متلاصقة وجبلا صلدا، وانسدت فجوات الحديد. فما قدر المفسدون من يأجوج ومأجوج أن يصعدوا فوق السد، لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا نقبه من الأسفل، لصلابته وشدته، وأراح الله منهم القبائل المجاورة، لفسادهم وسوئهم.

وقال ذو القرنين بعد إقامة السد المنيع الحصين لأهل تلك الديار: هذا السد نعمة، وأثر من آثار رحمة ربي بهؤلاء القوم الضعفاء، فإذا حان أجل ربي وميعاده بخروجهم من وراء السدّ، جعله ربي مدكوكا منهدما، مستويا ملصقا بالأرض، وكان وعد ربي بخرابه، وخروج يأجوج ومأجوج، وبكل ما وعد به حقا ثابتا لا يتخلف، كائنا لا محالة.

---

[24] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 228/25.

إن تطواف ذي القرنين في أنحاء الأرض ذو أثر كبير في التاريخ، فهو تطواف مؤيد بمعونة الله، من أجل مقاومة الفساد الخلقي والفوضى الاجتماعية، وغرس أصول الإيمان والحق والخير، وحمل الناس على منهاجه السديد وخطته الإصلاحية، وبها يعرف ما لذي القرنين الرجل الصالح من آثار طيبة وأعمال صالحة، تشبه أعمال الرسل والأنبياء، وتدل على حب الخير للإنسانية جمعاء.

ملوك الأرض

قال أبو الريحان: إنه من ملوك حمير والدليل عليه أن الأذواء كانوا من اليمن كذي يزن وغيره.

ويروى أنه ملك الدنيا بأسرها أربعة: ذو القرنين وسليمان– وهما مؤمنان– ونمرود وبختنصر– وهما كافران– واختلفوا فيه فقيل: كان عبدا صالحا ملكه الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة، فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه.

وعن علي رضي الله عنه:

سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وأحب الله وأحبه. وسأله ابن الكواء وكان من أصحابه ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله أي في جهاده فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه.

قالوا: وكان ذو القرنين يدعو الناس إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله. وقيل: كان نبيا لقوله تعالى: إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ. والتمكين المعتد به هو النبوة، ولقوله وَآتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وظاهره العموم فيكون قد نال أسباب النبوّة، ولقوله: قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وتكليم الله بلا واسطة لا يصلح إلا للنبي.

وقيل: كان ملكا من الملائكة. عن عمر أنه سمع رجلا يقول: يا ذا القرنين.
فقال: اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة[25].

تفسير قوله تعالى: (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض).

قال الله تعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف:94].

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: أجراً عظيما يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالاً يعطونه إياه، حتى يجعل بينهم وبينهم سداً، فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ} أي: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه، كما قال سليمان عليه السلام: {أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ} [النمل:36]، وهكذا قال ذو القرنين: الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه، ولكن ساعدوني بقوة، أي: بعملكم وآلات البناء {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} [الكهف:95 – 96] والزبر: جمع زبرة، وهي القطعة منه، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وهي كاللبنة، يقال: كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه[26]

الملك الصالح ذو القرنين كان طموحاً إلى درجة أنه حكم مشارق الأرض ومغاربها ، ولم يمنعه هذا المجد ، وهذه القوة ، وهذا التمكين ، وهذا الاتساع ، وهذا المال الوفير من أن يكون مؤمناً ، متواضعاً يقيم العدل ، ويبغي الخير ، ويُعطي كُلَّ ذي حقٍ حقه ،ويقهر الظالم ، ويعين المظلوم ، ويعطي المسكين والفقير ، ويجازي المحسن ، ويعاقب المسيء [27].

---

[25] غرائب القرآن ورغائب الفرقان 458/4.

[26] شرح تفسير ابن كثير 3/64.

المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي.

[27] تفسير محمد راتب النابلسي 85/7.

التمكين

{قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ} المعنى قال لهم ذو القرنين ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي برجال وعمل منكم بالأبدان، والآلة التي أبني بها الردم وهو السد وهذا تأييد من الله تعالى لذي القرنين في هذه المحاورة فإن القوم لو جمعوا له خرجا لم يعنه أحد ولو كلوه إلى البنيان ومعونته بأنفسهم أجمل به وأسرع في انقضاء هذا العمل وربما أربى ما ذكروه له على الخرج. وقرأ ابن كثير وحده {ما مكنني} بنونين. وقرأ الباقون {مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي}

[الثانية] في هذه الآية دليل على أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأنفذتها المؤن، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم؛ وذلك بثلاثة شروط: الأول: ألا يستأثر عليهم بشيء.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم الثالث أن يسوي في العطاء بينهم على قدر منازلهم، فإذا فنيت بعد هذا وبقيت صفرا فأطلعت الحوادث أمرا بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، فإن لم يغن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير، وتصريف بتدبير؛

فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال في أن يكف عنهم ما يحذرونه من عادية يأجوج ومأجوج قال: لست احتاج إليه وإنما احتاج إليكم {فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ} أي اخدموا بأنفسكم معي، فان الأموال عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى. وضابط الأمر أنه لا يحل مال أحد إلا لضرورة تعرض، فيؤخذ ذلك، المال جهرا لا سرا، وينفق بالعدل لا بالاستئثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالأمر. والله تعالى الموفق للصواب[28].

---

[28] الجامع لأحكام القرآن 60/11.

الخاتمة

توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- ذو القرنين ولي صالح وملك وليس نبي لعدم وجود دليل
- اسم ذو القرنين ورد فيه الكثير من الروايات ولا يوجد دليل صريح عليه ، ورد عبدالله والضحاك وأقربها الصعب وأبعدها الإسكندر.
- اختلف في زمان ذو القرنين أقربها أنه في زمن إبراهيم عليه السلام.
- اختلف في بلده أكثر الأقوال أنه حميري يمني ذو وذي من لغة المسند الحميرية .

أولًا: القرآن الكريم

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1445هـ.

ثانيًا: كتب التفسير

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. ط 2، دار المعارف، القاهرة، 2001م.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. دار طيبة، الرياض، ط 2، 1999م.

الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1981م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار السلام، الرياض، ط 4، 2000م.

الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.

ثالثًا: كتب السيرة والتاريخ الإسلامي

ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. دار الجيل، بيروت، ط 3، 1997م.

المسعودي، علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار المعرفة، بيروت، 1983م.

ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ ابن خلدون (العِبَر وديوان المبتدأ والخبر). دار الفكر، بيروت، 2005م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي. دار صادر، بيروت، 2002م.

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. الكامل في التاريخ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط 5، 1998م.

الدميري، كمال الدين. حياة الحيوان الكبرى. دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1999م.

المقريزي، تقي الدين. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

رابعًا: كتب العقيدة والدروس المستفادة

الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. دار المعرفة، بيروت، ط 5، 2004م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 2004م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. دار ابن الجوزي، الدمام، 2001م.

خامسًا: المراجع الحديثة والدراسات المعاصرة

السباعي، مصطفى. من روائع حضارتنا. دار الوراق، عمان، ط 6، 2010م.

الطنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نهضة مصر، القاهرة، 2008م.

عبد الحميد، محمود. ذو القرنين بين القرآن الكريم والتاريخ. دار الفكر العربي، القاهرة، 2015م.

عبد الرازق، أحمد. القيادة في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية. دار السلام، الرياض، 2018م.

محمد علي الصلابي. قادة الفتح الإسلامي: دروس وعبر. دار المعرفة، بيروت، 2016م.

الشعراوي، محمد متولي. خواطر الشيخ الشعراوي حول القرآن الكريم. دار أخبار اليوم، القاهرة، 2004م.

Abul-Fadl, M. (2019). The Just King in Islamic Civilization. International Islamic Publishing House, Riyadh.

Ali, A. Y. (2007). The Meaning of the Holy Qur'an. Amana Publications, Maryland, USA.

Nasr, S. H. (2015). The Study Qur'an: A New Translation and Commentary. HarperCollins, New York.